# أعمال الخليفة عمر بن عبد العزيز

د. أحمد سلامة المجالي (*)

**الملخص:**

الخليفة عمر بن عبد العزيز هو الخليفة الأموي الذي تميز عهده بقربه من حكم الخلفاء الراشدين، وأسهم في رفع مكانة الدين الإسلامي، وحقق العديد من الإنجازات الملحوظة التي لا تزال قائمة حتى اليوم؛ مما يدل على نضجه وذكائه وحسن تدبيره.

لذا كان عهده مميزًا عن بقية عصور الدولة الأموية وما تلاها؛ فكانت سيرته الذاتية مشابهة جدًّا لسيرة الخلفاء الراشدين، واعتبره البعض من المجددين في الدين الإسلامي.

وقد ورد عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم– قال: "إِنَّ اللهَ يبعثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".

وقد ذكر الإمام أحمد بن حنبل وغيره من العلماء المسلمين أن الخليفة عمر بن عبد العزيز هو من بين أولئك المجددين الذين أشار إليهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في حديثه.

**Abstract**:

Caliph Omar bin Abdul Aziz, the Umayyad caliph, whose reign was distinguished by his closeness to the rule of the Rightly Guided Caliphs, contributed to raising the status of the Islamic religion and achieved many notable achievements that still exist today, which indicates his maturity, intelligence, and good management .

Therefore, his reign was distinct from the rest of the eras of the Umayyad state and those that followed. His biography was very similar to that of the Rightly Guided Caliphs, and some considered him one of the innovators of the Islamic religion.

It was reported on the authority of Abu Hurairah – may God be pleased with him – that the Messenger of God – peace and blessings be upon him said: “God will send to this nation at the beginning of every hundred years someone who will renew its religion for it.” Imam Ahmed bin Hanbal and other Muslim scholars mentioned that Caliph Omar bin Abdul Aziz was among those innovators whom the Messenger of God, peace and blessings of God be upon him, referred to in his hadith.

(*) وزارة التربية والتعليم الأردنية.

**أولا : أهداف البحث :**

١– التعريف بالخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.

٢– التعريف بأعماله التي قام بها خلال فترة ولايته على المدينة.

٣– التعريف بأعماله التي قام بها خلال فترة خلافته.

**ثانيا : أهمية البحث :**

تظهر أهمية البحث من خلال التعرف على سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز، وعلى أعماله أثناء ولايته على المدينة، وأعماله أثناء خلافته.

**ثالثا : إشكالية البحث :**

وفي هذا البحث حاولت الإجابة عن مجموعة أسئلة رئيسية، وهي:

١– كيف تولى إمارة المدينة؟ وما الأعمال التي أنجزها خلال فترة ولايته عليها؟

٢– ما أهم الأعمال التي قام بها أثناء فترة خلافته؟

**رابعا : الدراسات السابقة :**

يوجد العديد من الدراسات التي تتحدث عن الخليفة عمر بن عبد العزيز، ومن بين هذه الدراسات الآتي:

١. **أبو محمد عبد الله بن عبد الحكَم:** [سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، ط٦، الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٨٤م]، تناول هذا الكتاب سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز، وما جرى من أحداث سياسية وعسكرية في عهده، وإصلاحاته بشكل عام، لكنه لم يتطرق إلى سياسته المالية.

٢. **عبد الستار الشيخ:** [عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، ط٢، دمشق، دار القلم، ١٩٩٦م]، تناول هذا الكتاب سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز، وشخصيته، والعهد الذي سبقه، وعلاقته بالخلفاء الذين قبله، واستلامه للحكم وسياسته، لكنه تطرق بشكل موجز إلى الناحية الاقتصادية والسياسة الإصلاحية للخليفة عمر.

٣. **علي محمد الصلابي:** [الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ومعالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، ط٢، دمشق، دار ابن كثير، ٢٠٠٩م]، تناول هذا الكتاب سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز ومكانته العلمية وصفاته، واهتمامه بعقائد أهل السنة، والحياة الاجتماعية في عهده، ومر مرور الكرام على السياسة الاقتصادية للخليفة عمر بن عبد العزيز.

**خامسا: منهج البحث:**

قد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي الوصفي الذي أتاح لي فرصة التعرف على شخصية عمر بن عبد العزيز، وبعض الأحداث المرتبطة بأعماله.

**المقدمة:**

في تاريخنا الإسلامي، هناك رجال عظماء تظل سيرتهم خالدة، ولا تتوقف عند حدود شهرتهم، ويعود ذلك إلى إيمانهم العميق بالله وتطبيقهم الصحيح لدينه؛ مما جعل الله يرفع من شأنهم. ومن بين هؤلاء الأعلام الذين جدد الله بهم الدين، وزكّى بهم النفوس، وأصلح بهم العباد والبلاد: عمر بن عبد العزيز، الرجل الزاهد، الصالح، والعادل.

تُعد فترة خلافته (٩٩-١٠١ هـ) فترة فريدة، تختلف عن حكم خلفاء بني أمية الذين سبقوه، فقد كانت سيرته –رضي الله عنه– تشبه إلى حد كبير سيرة الخلفاء الراشدين؛ مما جعل العديد من المؤرخين يعتبرونه خامس الخلفاء الراشدين، وثامن الخلفاء الأمويين.

## المبحث الأول

## التعريف بالخليفة عمر بن عبد العزيز: (نبذة مختصرة عن حياته ونسبه وشخصيته ومبادئه)

**أولًا- اسمه ونسبه ونشأته:**

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس[١]. ووالدته هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب بن نفيل، من بني عدي بن كعب. ولقبه أبو حفص[٢].

وُلِدَ عمر بن عبد العزيز في حلوان بمصر، حيث نشأ في بيئة معروفة بالرفاهية والكرم والتقوى، وكان لديه جرح في جبهته نتيجة ضربة من دابة أثناء طفولته، وكان والده عبد العزيز يمسح الدم عنه ويقول له: "إن كنت أشج بني أمية، فإنك لسعيد". وقد ذكر عمر بن الخطاب أن "من ولدي رجل بوجهه شجة يملأ الأرض عدلًا"[٣].

---

(١) ابن سعد، محمد بن سعد بن منبع البصري البغدادي، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، المجلد (١)، ج٥، ١٩٦٨، ص٣٣٠.

(٢) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ج٧، ص١٨٧.

(٣) الطبري، أبو جعفر بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٧م، الجزء (٦)، ص ٥٦٦؛ السيوطي، عبد الرحمن، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٨٢.

في حلوان، أقام عبد العزيز بن مروان مع أسرته، حيث بنى منزلًا وغرس النخيل والأعناب، وقضى عمر فترة صباه هناك. وكان من المعتاد لدى الخلفاء والأمراء أن يعتنوا بأبنائهم، فيعينوا لهم المعلمين والمربين ليغرسوا فيهم القيم والمبادئ السامية، وكان أول ما يركزون عليه هو تعليمهم كتاب الله(١).

روى ابن الجوزي أن عبد العزيز بن مروان أرسل ابنه عمر إلى المدينة ليتعلم، وكتب إلى صالح بن كيسان(٢)، الذي كان يتردد على عبيد الله بن عبد الله ليأخذ منه العلم. وكان صالح بن كيسان يحرص على أن يؤدي عمر الصلاة، لكن في أحد الأيام تأخر عن الصلاة، فسأله صالح: "ما الذي شغلك؟"، فأجابه: "كانت مرجلتي تسكن شعري"، فرد عليه صالح: "هل بلغ بك الأمر أن تؤثر تسريح شعرك على الصلاة؟"، ثم كتب صالح إلى عبد العزيز بهذا الأمر، فأرسل عبد العزيز رسولًا إلى عمر، لكنه لم يتحدث إليه حتى حلق رأسه(٣).

وعندما حج عبد العزيز، مر بالمدينة وسأل صالح بن كيسان عن ابنه عمر، فقال له صالح: "ما رأيت أحدًا أعظم الله في صدره من هذا الغلام"(٤).

وهكذا نشأ عمر بن عبد العزيز في المدينة، يتلقى العلم من علمائها، محاطًا بنعمة عائلته وحنان أقاربه من أسرة الفاروق، حيث جمع بين صفات العلم والدين، إلى جانب الرفاهية والثراء.

---

(١) الشيخ، عبد الستار، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م، ص ٢٨.

(٢) صالح بن كيسان: الإمام الحافظ الثقة، أبو محمد ويقال أبو الحارث المدني المؤدب، مؤدب أولاد عمر بن عبد العزيز، من أئمة الأثر، وكان عالما، ضمه عمر بن عبد العزيز إلى نفسه وهو أمير، وكان صالحًا جامعًا من الحديث والفقه والمروءة، مات بعد الأربعين والمئة. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، المجلد (٣)، الجزء (٥)، ص٤٦٤-٤٥٦.

(٣) ابن الجوزي، الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م، ص١٣-١٤.

(٤) العسقلاني، ابن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٦٢هـ، الجزء (٧)، ص٤٧٦.

**ثانيا- شخصيته وعبادته وتعليمه وزهده وعدله :**

كان عمر بن عبد العزيز يتمتع بأخلاق رفيعة وعقل ناضج، وكان حسن الهيئة وجيد السياسة، يسعى دائمًا لتحقيق العدل بكل الوسائل المتاحة. كان واسع العلم، فقيه النفس، طاهر الذهن والفهم، يتميز بالتواضع والأمانة، ويعيش قانتًا لله مخلصًا. ورغم توليه الخلافة، كان زاهدًا، يتحدث بالحق رغم قلة المعين، وكثرة الأمراء الظالمين الذين كانوا يضيقون به، ويكرهون تقشفه في العطاء، حيث كان يقلص ما يحصلون عليه من أموال أخذوها بغير حق(١).

اتفق الجميع على عظمة جلالته، وفضله، وغزارة علمه، وصلاحه، وزهده، وورعه، وعدله، ورحمته بالمؤمنين، وسيرته الحسنة بينهم، وسعيه الدؤوب في طاعة الله، وحرصه على اتباع آثار رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، والاقتداء بسيرته وسيرة الخلفاء الراشدين. وهو يعد واحدًا من هؤلاء الخلفاء. ومناقبه تتجاوز الحصر. وقد جمع ابن عبد الحكم في كتابه عن مناقب عمر بن عبد العزيز مجلدًا يتضمن سيرته العطرة وطرقه الحميدة، ويحتوي على كنوز من المعرفة التي لا غنى عن الاطلاع عليها والتأدب بها(٢). كما ذكر النووي وغيره من المؤرخين السابقين بعض الأمور القيمة عنه(٣).

وقال أبو حاتم: حدثنا حرملة، وقد سمعت الشافعي يقول: الخلفاء هم خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز(٤).

---

(١) الذهبي، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٢) انظر: ابن عبد الحكم، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين أبو محمد المصري (ت ٢١٤ هـ)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط٦، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م، ص٤٣.

(٣) النووي، محي الدين، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص١٧–١٨.

(٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، (١٤١٧–١٤٢٠هـ)، ج١٤، ص ٤٠٦؛ الذهبي، مصدر سابق، الجزء (١٠)، ص٢٠.

**ثالثا- مبادئه في إدارة الدولة:**

**أ- إقامة الحق:**

منذ بداية خلافته رضي الله عنه، أوضح أن منهجه يستند إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وسيرة الخلفاء الراشدين، وأعلن ذلك للجميع، كما أرسل رسائله إلى الأمصار لتأكيد أهمية إقامة الحق وحمايته. وكان يأمر الناس بالابتعاد عن الحديث الفارغ والتركيز على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

واتبع عمر بن عبد العزيز سياسة التسامح تجاه النصارى واليهود، ودعا إلى الهدنة بين الفئات المتنازعة والثائرة، كما أدرك مشكلة استحواذ رجال بني أمية وأشراف القبائل العربية على الأراضي، ورأى أن ذلك يتعارض مع الشريعة التي نصت على ملكية الأمة الإسلامية لأراضيها(٢).

**ب- تأسيس الشورى:**

أولى عمر بن عبد العزيز اهتمامًا كبيرًا بتطبيق مبدأ الشورى خلال فترة خلافته، ومن أبرز أقواله في هذا السياق: "إن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة، فلا يضل رأي معهما، ولا يفقد حزم"(٣).

وقد تجلى هذا المبدأ منذ اليوم الأول لخلافته؛ حيث قال للناس: "أيها الناس، لقد ابتليت بهذا الأمر دون أن يكون لي رأي فيه، أو طلب له، أو مشورة من المسلمين، وقد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي"، فرد الناس بصوت واحد: "قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك، فليكن أمرنا باليمن والبركة"(٤).

---

(١) الشيخ، المرجع السابق، ص٢٠٤.

(٢) شهلة، إيلي منيف، الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، تح: محمد عبد الرحيم، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٨، ص٦٩.

(٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٨٩.

(٤) الآجُرِّيُّ، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت ٣٦٠هـ)، أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته، المحقق: د. عبد الله عبد الرحيم عيلان، مؤسسة الرسالة، بيروت- سورية، ط٢، ١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ، ص٥٦؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ص٦٥.

بهذا، انتقل عمر من مبدأ توريث الولاية الذي اتبعه معظم خلفاء بني أمية إلى مبدأ الشورى والانتخاب. ولم يكتفِ عمر باختيار نفسه ومبايعة الحاضرين فقط، بل كان يهتم أيضًا برأي المسلمين في المدن الأخرى ومشورتهم. فقد قال في خطبته الأولى: "إن من حولكم من الأمصار والمدن إن أطاعوا كما أطعتم، وإن هم أبوا فلست لكم بوالٍ"، ثم نزل(١).

كما كتب إلى الأمصار الإسلامية، فبايعت جميعها. ومن بين من كتب إليهم كان يزيد بن المهلب، حيث طلب منه البيعة بعد أن أوضح له أنه ليس راغبًا في الخلافة. فدعا يزيد الناس إلى البيعة، فاستجابوا له(٢).

ومن هنا يتضح أن عمر لم يقتصر على مشورة من حوله، بل شمل الأمر جميع أمصار المسلمين.

كان عمر يستشير العلماء ويطلب نصائحهم في العديد من القضايا، مثل سالم بن عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرطبي، ورجاء بن حيْوة، حيث قال: "إني قد ابتليت بهذا الأمر فأشيروا علي"(٣)، كما كان يستعين بأصحاب العقول الراجحة من الرجال(٤).

وعندما تولى الخلافة، حرص عمر على إصلاح بطانته، فجمع حوله العلماء وأهل الصلاح، وأبعد عنه من يسعى للمصالح الدنيوية والمنافع الشخصية. وكان يوصيهم بتقويمه، فقال لعمرو بن مهاجر: "إذا رأيتني قد ملت عن الحق، فضع يدك في تلبابي ثم هزني، وقل: يا عمر، ما تصنع؟"(٥).

---

(١) ابن كثير، مصدر سابق، ج١٢، ص٦٥٣.

(٢) القحطاني، النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز وتطبيقاته وبخاصة الإدارة التربوية، رسالة ماجستير في الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، ١٩٩٥م، ص٢٨٥.

(٣) الآجري، المصدر السابق، ص٥٦؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ص ١٦.

(٤) القحطاني، المصدر السابق، ص ٢٨٥.

(٥) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م، ج٥، ص٢٩٢؛ الخرعان، عبد الله، أثر العلماء في الحياة السياسية، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣، ص ١٧٥–١٧٧.

وقد كان لهذا النهج تأثير كبير في تصحيح سياسته التجديدية ونجاحها، حيث أسهمت بطانته في دعم قراراته وصواب آرائه[١].

**ج- تحقيق العدل والمساواة:**

يُعد العدل من القيم الأساسية التي أرسى الله تعالى قواعدها للخلق، وهو الصفة التي أمر الله بها وحث عليها، فالعدل يُعد من أبرز محاسن الأخلاق ومكارمها التي دعا إليها الإسلام، وهو العنصر الذي يضمن استقامة الحياة البشرية وصلاحها.

لقد تجسد هذا المبدأ العظيم بشكل كامل من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، حيث كان يؤمن بأن المسؤولية والسلطة تعني الالتزام بحقوق الناس، والامتثال لشروط البيعة، والعمل على تحقيق المصلحة المشروعة للجميع، فالخليفة يُعد خادمًا للأمة، وعليه أن يستجيب لمطالبها العادلة وفقًا لشروط البيعة[٢].

وقد أقر بعض المستشرقين بأن مبدأ المساواة كان من أبرز العوامل التي جذبت العديد من الشعوب نحو الإسلام في العصور الماضية. والمقصود بالمساواة التي دعت إليها الشريعة الإسلامية هو التساوي في بعض الأحوال، وليس بشكل مطلق في جميع الظروف. وتظهر المساواة في كيفية معاملة الناس وفقًا للقانون والقضاء وكل الأحكام الإسلامية[٣].

ومن الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الإمام العادل، كما ذكر الحسن البصري[٤]، أنه يشبه الأب الحنون الذي يسعى لرعاية أبنائه في صغرهم ويعلمهم في كبرهم، كما أن

---

(١) الخرعان، مرجع سابق، ص ١٧٨.

(٢) ابن الجوزي، مصدر سابق، ص٩٨.

(٣) القحطاني، مرجع سابق، ص٢٩٦.

(٤) الحسن البصري: الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري، يقال مولى زيد بن ثابت، ويقال مولى جميل بن قطبة، وأمه خيرة مولاة أم سلمة، نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان، ثم كبر ولازم الجهاد، ولازم العلم والعمل، وصار كاتبا في دولة معاوية لوالي خراسان الربيع بن زياد، كان عالما رفيعا ثقة حجة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا، توفي سنة عشرة ومائة وعمره ٨٨ سنة. الذهبي، شمس الدين، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، لبنان، الجزء (١)، ص ٧١-٧٢.

الإمام العادل يشبه الأم العطوف، التي تعتني بطفلها برفق وحنان. وهو أيضًا وصي اليتامى وراعٍ للمحتاجين، ويُعد الإمام العادل كالقلب الذي يربط بين الأعضاء، حيث تتأثر صحة الأعضاء بصلاحه، وتفسد بفساده. يا أمير المؤمنين، الإمام العادل هو الوسيط بين الله وعباده، يسمع كلام الله ويبلغهم إياه، وينظر إلى الله ويظهر لهم الطريق، ويستجيب لأمر الله ويقودهم نحو الحق(١).

(١) صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية بيروت- لبنان، ج٢، ص٤٩٥؛ الشيخ، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

## المبحث الثاني
## مدة ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة وأهم أعماله فيها

### أولًا: مدة ولايته على المدينة:

في عام ٨٧هـ، قام الخليفة الوليد بن عبد الملك بتعيين عمر بن عبد العزيز واليًا على المدينة، وكان عمره حينها خمسة وعشرين عامًا. وقد عزل الوليد هشام بن إسماعيل المخزومي بسبب سوء سلوكه، وعين بدلًا منه عمر بن عبد العزيز، واستمر عمر في حكم المدينة لمدة أربع سنوات، وفي عام ٩١هـ تمكن عمر من ضم الطائف؛ مما جعله واليًا على كامل منطقة الحجاز[١].

**وقد وضع عمر ثلاثة شروط لتولي الإمارة، وهي:**

**الأول:** يجب أن يتعامل مع الناس بالحق دون أن يظلم أحدًا، ولا يحق لأحد أن يأخذ حقوق الناس لصالح بيت المال.

**الثاني:** ينبغي أن يُسمح له بأداء فريضة الحج في السنة الأولى، حيث لم يكن عمر قد حج في ذلك الوقت.

**الثالث:** يجب أن يُسمح له بتوزيع العطاءات، وأن يقوم بتوزيعها على الناس في المدينة[٢].

فوافق الوليد على مطالب عمر، وأخبره: "اعمل بالحق، حتى وإن لم تُحصل لنا درهمًا واحدًا"[٣].

### ثانيًا: أعماله في المدينة:

من أبرز الأعمال التي حققها عمر بن عبد العزيز خلال فترة ولايته على المدينة نذكر ما يلي:

---

(١) الطبري، مصدر سابق، ج٦، ص ٤٢؛ ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص٢٥.

(٢) ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز، ص٤١-٤٢.

(٣) ابن الجوزي، المصدر السابق، ص٤٢.

**أ- تأسيس مجلس فقهاء المدينة العشرة:**

عندما تولى عمر بن عبد العزيز ولاية المدينة صلى صلاة الظهر، ودعا عشرة من فقهاء المدينة(١)، فبدأ بحمد الله والثناء عليه بما هو أهل له، وقال: "لقد دعوتكم لأمر ستنالون عليه الأجر، وستكونون فيه معاونين على الحق. لا أريد أن أتخذ قرارًا إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم. فإذا رأيتم أحدًا يتجاوز الحدود أو بلغكم عن أحد عمالي ظلمًا، فأنا أطلب منكم بالله أن تُخبروني بذلك، فجزاكم الله خيرًا، وتفرقوا". بهذا، تمكن عمر بن عبدالعزيز من تشكيل مجلس شورى للإمارة، مشابهًا بذلك جده الفاروق رضي الله عنه(٢).

**ب- توسيع المسجد النبوي:**

أرسل الوليد بن عبد الملك كتابًا إلى عمر بن عبد العزيز يطلب منه إدخال حُجَر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وشراء ما يحيط به حتى يصبح المساحة مائتي ذراع في مائتي ذراع، وأوصاه بأن يقدم القبلة إن استطاع، مشيرًا إلى أن أقاربه لن يعارضوه، ثم طلب منه هدم البيوت ودفع الأثمان لأصحابها، مشيرًا إلى أن له في ذلك سلفًا من عمر وعثمان، وقد قرأ عمر الكتاب على القوم الذين كانوا معه، فوافقوا على الثمن ودفعوه، وبدأ في هدم بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قام ببناء المسجد، وهكذا تمكن عمر بن عبد العزيز من توسيع المسجد استجابة لرغبة الوليد(٣).

**ج- حفر الآبار وتسهيل الممرات وإنشاء الفوارة:**

في عام ٨٨هـ، كتب الوليد بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بتسهيل الممرات وحفر الآبار في المناطق المختلفة، كما طلب الوليد منه إنشاء الفوارة في المدينة،

---

(١) فقهاء المدينة، وهم: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبو بكر بن الرحمن بن الحارث بن هشام، وأبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت. ابن كثير، مصدر سابق، الجزء (١٢)، ص٦٩١.

(٢) ابن سعد، مصدر سابق، ج٥، ص٢٥٧.

(٣) الطبري، مصدر سابق، ج٦، ص ٤٣٥.

وقد قام عمر بذلك وأجرى مياهها. وعندما حج الوليد ورأى الفوارة أعجبته، فأمر بتعيين قوام للاعتناء بها، ووجه أهل المسجد للاستفادة من مياهها، كما كتب عمر بن عبد العزيز إلى جميع البلدان لإصلاح الطرق وحفر الآبار وتوفير الأرزاق. بالإضافة إلى ذلك، أمر بإنشاء الفنادق ومرافق الراحة على الطرق، وزيادة عددها على طريق خراسان لضمان سلامة المسافرين(١).

وفي عام ٩١ هـ، قام الوليد بن عبد الملك بأداء فريضة الحج، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز ليبلغه بذلك، فاستقبله عمر بحفاوة كبيرة(٢). وقد شهد الوليد بنفسه الإصلاحات العظيمة التي أنجزها عمر خلال فترة إمارته على المدينة(٣)، قبل أن يُعزل. وكتب الوليد إلى عمر يأمره بضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير(٤)، وصب الماء البارد على رأسه، واستجاب عمر للأمر، فضربه خمسين سوطًا، وصب الماء البارد على رأسه في يوم شتاء قارس، ووقفه عند باب المسجد؛ مما أدى إلى وفاة خبيب في نفس اليوم(٥).

وقد ندم عمر على ما صدر منه من ضرب خبيب، وأعتق ثلاثين عبدًا، وتصدق بصدقة كثيرة، وفرق في آل خبيب مالا عظيما(٦).

---

(١) ابن الأثير، علي بن أبي أكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد بن يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، الجزء (٤)، ص ٢٤٧.

(٢) الطبري، مصدر سابق، ج٦، ص٤٦٥؛ الهاشمي، عبد المنعم، الخلافة الأموية، دار ابن حزم، (ب.م)، ٢٠٠٢م، ص ٢٩٩.

(٣) ابن شقير، محمد بن سعد، موسوعة فقه عمر بن عبد العزيز، مكتبة الرشد، مصر، ٢٠٠٣، ص٢٠.

(٤) حُبيب بن عبد الله بن الزبير: ضربه عمر بن عبد العزيز بأمر من أمير المؤمنين خمسين سوطا وصب على رأسه الماء قربة في يوم بارد وأوقفه على باب المسجد فمات رحمه الله تعالى سنة ٩٢هـ. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الجزء (١٣)، ٢٠٠٠م، ص ١٧٨.

(٥) الطبري، مصدر سابق، ج٦، ص٤٨٢؛ ابن الأثير، مصدر سابق، الجزء (٤)، ص٢٧٨.

(٦) جبريل، حياة بن محمد، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص٩٩.

## المبحث الثالث

## مدة خلافة عمر بن عبد العزيز وأهم أعماله فيها

### أولًا- مبايعته بالخلافة سنة ٩٩هـ:

توفي سليمان بن عبد الملك في دابق[١]، وكان خلال مرضه يوصي ولده داود، لكنه استصغره، ثم قال له كاتبه رجاء بن حيوة[٢]:" إن ابنك غائب في القسطنطينية ولا يُعرف إن كان حيًّا أم ميتًا"؛ لذا قرر سليمان أن يتوجه إلى عمر بن عبد العزيز، وأخبره بأنه يعلم أن هذا الأمر سيكون فتنة، وأنهم لن يتركوا أحدًا يتولى الأمر بعده إلا إذا عيّن أحدهم. وبعد البسملة، كتب سليمان هذا الكتاب: "هذا كتاب من سليمان أمير المؤمنين إلى عمر بن عبد العزيز: إني وليتك الخلافة من بعدي ومن بعدك يزيد بن عبد الملك[٣]، فاسمعوا وأطيعوا، واتقوا الله، ولا تختلفوا فيطمع فيكم". ثم ختم الكتاب[٤].

أرسل سليمان إلى كعب بن جابر الذي كان مسؤولًا عن شرطته، وطلب منه أن يجمع أفراد عائلته، وبعد أن اجتمعوا، قال سليمان لرجاء: "اذهب بهذا الكتاب إليهم". فتوجه رجاء إليهم، حيث بايعوا واحدًا تلو الآخر دون أن يعرفوا محتوى الكتاب. ثم جاءني

---

(١) دابق: قرية قرب حلب، بينها وبين حلب أربعة فراسخ. الحموي، شهاب ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الجزء (٢)، (ب.ت)، ص ٤١٦.

(٢) رجاء بن حيوة: شيخ أهل الشام وكبير الدولة الأموية، كان رجلا فاضلا كثير العلم، وهو من أشار على سليمان باستخلاف عمر بن عبد العزيز، توفي ابن حيوة سنة اثنتي عشرة ومائة. الذهبي، شمس الدين، تذكرة الحفاظ، الجزء (١)، ص١١٨.

(٣) يزيد بن عبد الملك: الخليفة أبو خالد الأموي القرشي الدمشقي، استخلف بعهد عقده له سليمان بعد عمر بن عبد العزيز، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية، ولد سنة إحدى وسبعين، وكان أبيض جسيما جميلا، مدور الوجه، مات بإربد سنة خمسة ومائة، وكانت دولته أربعة أعوام وشهرًا وعهد بالخلافة لأخيه هشام. الذهبي. سير أعلام النبلاء، الجزء (٥)، ص ١٥٠-١٥٢.

(٤) ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الجزء (٣)، ٢٠٠٠ م، ص ٩٣-٩٤.

عمر بن عبد العزيز، وقال: "أخشى أن يكون قد تم تكليفي بهذا الأمر، فأسألك بالله أن تخبرني إذا كان قد تم الأمر، حتى أتمكن من الاعتذار قبل أن تصل الأمور إلى مرحلة لا أستطيع التعامل معها". فرد عليه رجاء قائلًا: "لن أخبرك بشيء، فغادرني وهو غاضب"(١).

ثم أرسل رجاء بن حيوة إلى كعب بن رجاء العبسي، فجمع أهل بيت أمير المؤمنين في مسجد دابق، وطلب منهم البيعة. فقالوا: "لقد بايعنا من قبل، فهل نبايع مرة أخرى؟"، فأجابهم رجاء: "نعم، فبايعوا". فبايعوا(٢).

وعندما قرأ الكتاب، وجد فيه اسم عمر بن عبد العزيز، ومن بعده يزيد بن عبد الملك. فقال هشام: "والله لن نبايعه أبدًا". فرد عليه رجاء بن حيوة: «والله لن نتركك حتى تضرب عنقك، ثم بايع". فقام هشام وهو يجر قدميه، ثم بحثوا عن عمر بن عبد العزيز، فوجدوه في المسجد، فسلموا عليه بالخلافة، فلم يستطع النهوض حتى جاء بعضهم وأجلسوه على المنبر، فجلس طويلًا دون أن يتحدث. وعندما رأى رجاء أنهم لا يقومون إلى أمير المؤمنين ليبايعوه، نهضوا إليه فبايعوه فردًا فردًا، ومد يده إليهم. وعندما صعد إليه هشام(٣)، قال: "إنا لله وإنا إليه راجعون". فرد عليه عمر: "إنا لله حين صرت أتحمل مسؤولية هذه الأمة أنا وأنت". ثم قام فحمد الله. وبعد ذلك صعد المنبر وألقى خطابه الأول مع الأمة بعد استخلافه.

---

(١) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد تريحني، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء (٢١)، ١٩٢٤م، ص٢١٥-٢١٦.

(٢) ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله سبط، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد رمضان عرقسوتي وعمار ريحاوي، دار الرسالة العلمية، دمشق، الجزء (١٠)، ٢٠١٣م، ص١٨٣.

(٣) هشام بن عبد الملك: هو أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان، بويع بالخلافة يوم الجمعة، كان ذا رأي ودهاء وعزم وفيه حلم وقلة شر، ولما مات تولى الخلافة من بعده الوليد بن يزيد. انظر: إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ابن الدقاق. الجوهر الثمين في سير الخلفاء الراشدين والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (ب.م)، (ب.ت)، ص ٧٦-٧٧.

"أيها الناس، لقد ابتليت بهذا الأمر دون إرادتي أو طلب مني، ودون مشورة من المسلمين. وقد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم أميرًا". فهتف الناس بصوت واحد:" لقد اخترناك يا أمير المؤمنين، ورضينا بك، فاحكم بيننا باليمن والبركة". وعندما هدأت الأصوات ورضي الجميع، حمد الله وأثنى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "أيها الناس، لا كتاب بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم. والله، لست قاضيًا، بل أنا منفذ، ولست مبتدعًا، بل أنا متبع، ولست أفضل من أحد، ولكنني أتحمل عنكم الأعباء"(١).

ثم رفع صوته ليصل إلى مسامع الناس قائلًا: "من يطع الله فقد وجبت طاعته، ومن يعص الله فلا طاعة له. فأطيعوني ما دمت أطيع الله، وإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم". وهكذا تم تنصيب عمر بن عبد العزيز خليفة في ذلك اليوم، الذي صادف يوم الجمعة في السنة ٩٩هـ(٢). وبذلك أصبح عمر بن عبد العزيز من خلفاء بني أمية.

**ثانيًا- أعماله خلال فترة الخلافة:**

**١- سياسته في رد المظالم:**

كان أول ما قام به أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز هو رد المظالم، وقد روى ابن الجوزي أنه عندما بدأ في هذا الأمر، قال: "لا ينبغي أن أبدأ إلا بنفسي". فتفقد ما يملكه من أراضٍ ومتاع، ثم نظر إلى فص خاتمه وقال: "هذا مما أعطاني إياه الوليد من أرض المغرب"، فقرر التخلي عنه. وعندما تولى الخلافة، نظر إلى ما يمتلكه من عبيد وملابس وأشياء أخرى من الكماليات، فباع كل ما لديه، وجمع ثلاثة وعشرين ألف دينار، وضعها في سبيل الله(٣).

(١) ابن كثير، مصدر سابق، ج١٢، ص ص ٦٩٢-٦٩٣؛ زكريا، ماجدة فيصل، عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٧م، ص١٠٢.

(٢) ابن كثير، مصدر سابق، ج١٢، ص٦٥٧.

(٣) زكريا، مرجع سابق، ص٢٠٥.

وفي اليوم الذي دُفن فيه سليمان بن عبد الملك، أمر مناديه أن ينادي: "من كانت له مظلمة فليرفعها". ثم بدأ بنفسه، فرد العطايا التي حصل عليها، وأعادها إلى بيت مال المسلمين. بعد ذلك دعا الناس إلى الصلاة في المسجد، وعندما اجتمعوا خطب فيهم قائلًا: "أما بعد، فإن هذه العطايا التي حصلنا عليها لم يكن ينبغي لنا أن نأخذها، ولم يكن ينبغي أن تُعطى لنا. وقد رأيت أن ذلك ليس لي فيه نية إلا أن الله هو المحاسب، وقد بدأت بنفسي وأهل بيتي"(١).

من بين الأمور التي أعادها عمر رضي الله عنه إلى بيت مال المسلمين كانت جبل الورس في اليمن، وفَدَك(٢)، وقطائع اليمامة(٣)، فقد استعاد هذه الأراضي جميعها، باستثناء العين التي كانت في السويداء(٤)، حيث قال: "لقد اخترت أرضًا واسعة لا يملكها أحد من المسلمين، وعملت فيها من عائد عطائي الذي يجمع لي مع جماعة المسلمين، فجاءت غلتها بمبلغ مائتي دينار". وعندما تولى الخلافة، استفسر رضي الله عنه عن فدك ودرس حالتها، فأُبلغ بما جرى بشأنها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر. فكتب إلى أبي بكر بن حزم قائلًا: "لقد نظرت في أمر فدك وفحصتها، فوجدتها لا تصلح لي، ورأيت أن أعيدها إلى ما كانت عليه في عهد أبي بكر وعثمان، وأترك ما حدث بعدها. فإذا وصلتك رسالتي هذه، فاقبضها وولِّ عليها رجلًا يقوم فيها بالحق. والسلام عليكم"(٥).

---

(١) ابن الجوزي، مصدر سابق، ص١٠٧-١٠٨.

(٢) فدك: بينها وبين المدينة يومان، وكان أهل فدك قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على النصف من ثمارها في سنة ستة، وكان معاوية وهبها لمروان ثم ارتجعها منه سنة ثمان وأربعين لموجدة وجدها عليه، ولما ولي رضي الله عنه الخلافة رد فدك إلى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت له خالصة في أيام إمرته تغل له عشرة آلاف دينار. محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م، ص٤٣٨.

(٣) اليمامة: تعد اليمامة من نجد، وقاعدتها حجر، وبين اليمامة البحرين عشرة أيام. الحموي، مصدر سابق، الجزء(٥)، ص ٤٤٢.

(٤) السويداء: قرية بحوران من نواحي دمشق. الحموي، مصدر سابق، الجزء (٣)، ص ٢٨٦.

(٥) ابن سعد، مصدر سابق ، الجزء ٥، ص٣٨٩.

وفي سياق آخر، جاء رجل من مصر إلى عمر وقال له: "يا أمير المؤمنين، إن والدك عبد العزيز قد أخذ أرضي ظلمًا" فسأله عمر: "وأين تقع أرضك؟"، فأجابه: "في حلوان"، فرد عمر: "أعرفها، ولدي شركاء فيها، فلنذهب إلى الحاكم ليحكم بيننا"(١).

ذهب عمر إلى الحاكم، وبعد أن نظر في القضية، حكم لصالح الرجل. فقال عمر: "لقد أنفقنا عليها". فرد القاضي: "لكن ذلك كان مقابل ما حصلتم عليه من الأرض". فقال عمر: "لو حكمت بغير ذلك، لما وليت لي أمرًا أبدًا". وأمر بإعادة الأرض بعد أن تأكد من ظلم والده عبد العزيز(٢).

بعد أن انتهى من رد المظالم، توجه عمر إلى زوجته فاطمة بنت عبد الملك وطلب منها أن تتنازل عن حليها ومجوهراتها التي أهداها لها والدها عبد الملك. قال لها: "إما أن تعيدي حُليك إلى بيت مال المسلمين، أو تأذني لي بالانفصال؛ لأنني لا أريد أن أكون أنا وأنت وهو في بيت واحد". فأجابت: "لا، بل أختارك عليه وعلى أضعافه". فأمر بنقل المجوهرات إلى بيت مال المسلمين. وعندما تولى يزيد الخلافة، عرض عليها المجوهرات، لكنها رفضت قائلة: "ما كنت لأتركه ثم أستعيده"(٣).

حرص رضي الله عنه منذ توليه الخلافة على إعادة الحقوق إلى أصحابها. ومن الأمثلة على ذلك، كان للوليد بن عبد الملك ابن يُدعى روح بن الوليد. جاء بعض المسلمين إلى عمر رضي الله عنه يتخاصمون مع روح بشأن حوانيت في حمص. طلب عمر من روح أن يعيد الحوانيت إليهم، فرد روح قائلًا: "هي لي بسجل الوليد". فقال له عمر: "وما قيمة سجل الوليد إذا كانت الحوانيت لأصحابها؟". ثم انصرف روح والحمصي.

---

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ)، جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار – رياض زركلي، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، ج٨، ص ١٧٧؛ ابن سعد، مصدر سابق ، الجزء ٥، ص٣٩٠.

(٢) زكريا، مرجع سابق، ص٢١٢.

(٣) زكريا، المرجع السابق، ص ٢١٠-٢١٢.

لكن روح تعهد بملاحقتهم، وبعد فترة عاد الحمصي ليقول: "إنه يتوعدنا". فأمر عمر أحد رجال شرطته بالخروج إلى روح ليأمره بإعادة الحوانيت، وإذا لم يفعل، فليأت به إليه. وبالفعل، أعاد روح الحوانيت إلى أصحابها(١). كما جاءه بعض الأعراب يطلبون أرضًا كانت لهم، وقد استولى عليها الوليد، فردها عليهم، قائلًا: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'البلاد بلاد الله، والعباد عباد الله، فمن أحيا أرضًا ميتة فهي له'"(٢).

كان العباس بن الوليد بن عبد الملك جالسًا، فسأله: "يا عباس، ماذا تقول؟" فأجاب: "لقد اقتطعني أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وكتب لي بذلك سجلًا". فقال له: "وماذا تقول يا ذمي؟"، فرد عليه: "يا أمير المؤمنين، أستند إلى كتاب الله عز وجل". فأجابه: "يا عباس، ضيعته، فردها عليه مظلمة بمظلمة". كما ذكر ابن الجوزي ما رواه الحكم بن عمر الرعيني؛ حيث شهد مسلمة بن عبد الملك يتخاصم مع أهل دير إسحاق أمام عمر بن عبد العزيز في الناعورة. فقال عمر لمسلمة: "لا تجلس على الوسائد وخصماؤك هنا"(٣)، ثم جاءه رجل من أهل حمص يشكو أن الوليد بن عبد الملك قد اغتصب أرضه أمامه. وهكذا قضى عمر لأهل دير إسحاق بحقهم(٤).

كما عمل رضي الله عنه على رد مظالم الحجاج بن يوسف الثقفي؛ حيث أخرج عمر أهل بيت الحجاج من العراق، واستعاد كل ما أخذوه من الآخرين، وأعاد تلك الأموال المغتصبة إلى أصحابها. أما ما أخذه الحجاج من أموال وممتلكات، فقد أعاده رضي الله عنه إلى بيت مال المسلمين(٥).

---

(١) انظر: ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص٥٧.

(٢) الألباني، ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، بيروت، مجلد (٧)، ١٩٨٨، ص ٢١٣.

(٣) الآجري، مصدر سابق، ص٥٨.

(٤) دير إسحاق: بين حمص وسلمية في أحسن موضع وأنزهه، وبه قرية كبيرة يقال لها جدر. الحموي، مصدر سابق، ج ٢، ص٤٩٨.

(٥) محمد، قطب إبراهيم، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٨م، ص ٢١١.

**٢- عزل الولاة الظالمين:**

عندما تولى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الخلافة، بدأ على الفور في عزل الولاة والحكام الظالمين من مناصبهم. ومن بين هؤلاء كان خالد بن الريان(١)، الذي كان يشغل منصب حارس سليمان بن عبد الملك. عزل عمر خالدًا وعين بدلًا منه عمرو بن أبي مهاجر الأنصاري، حيث دعا عمر قائلًا: "اللهم إني وضعت لك خالدًا فلا ترفعه أبدًا". ثم قال لعمرو بن مهاجر: "إنك تعلم يا عمرو أنه لا توجد بيننا قرابة سوى قرابة الإسلام، لكنني لاحظت كثرة تلاوتك للقرآن ورأيتك تصلي في أماكن لا يراك فيها أحد، كما رأيتك تحسن الصلاة. خذ هذا السيف فقد وليتك حرسي"(٢).

ومن بين الذين تم عزلهم أيضًا أسامة بن زيد التنوخي، الذي كان مسؤولًا عن خراج مصر، من موالي معاوية في دمشق. كان أسامة ظالمًا ومتجاوزًا في العقوبات، حيث كان يقطع الأيدي ويشق بطون الحيوانات ليضع فيها القطعان، ثم يرميها للتماسيح. حُبس في مصر لمدة عام، ثم انتقل إلى فلسطين حيث قضى هناك عامًا آخر. وعندما توفي عمر، أعاده يزيد بن عبد الملك إلى مصر(٣).

قام رضي الله عنه بعزل يزيد بن أبي مسلم عن ولاية إفريقية، حيث كان عاملًا سيئًا يظهر التظاهر بالتقوى، ويطيع كل ما يأمر به السلطان، سواء كان ذلك كبيرًا أو صغيرًا؛ مما أدى إلى الظلم والمخالفة للحق. وكان يكثر من التسبيح والذكر، بينما يعذب الناس أمامه قائلًا: "سبحان الله والحمد لله"، مما دفع عمر إلى اتخاذ قرار بعزله(٤).

---

(١) ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص٣٠.

(٢) الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء (٥)، (د.ت)، ص ٢٩٧.

(٣) ابن عبد الحكم، مصدر سابق، ص ٣٧.

(٤) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ٣٨.

كما قام أيضًا بعزل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عن ولاية العراق، وعيّن عدي بن أرطأة الفزاري واليًا على البصرة، وعبد الحميد بن عبد الرحمن واليًا على الكوفة[١].

وقد استُخدم عمر عاملًا، وعندما بلغه أنه عمل للحجاج بن يوسف الثقفي، قام بعزله. وعندما جاء إليه معتذرًا، قال: "لم أعمل له إلا قليلًا"، فرد عليه عمر: "يكفيك من صبحة شر يوم أو بعض يوم". وقد أشار البلاذري إلى أن عمر بن عبد العزيز عزل سعيد بن مسعود المازني عن عمان لأنه ضرب رجلًا مئة سوط دون وجه حق. كما عزل عبد الملك بن رفاعة عن إمارة مصر، وعزل والي ابن عبد الملك على اليمامة، نوح بن هبيرة، وعزل سليمان بن سعد، الذي كان عاملًا لسليمان بن عبد الملك على ديوان الخراج والجند. وقد عُين مكان هؤلاء الولاة الذين عزلهم عمر بن عبد العزيز ولاة آخرون صالحون[٢].

**٣- تدوين الحديث النبوي:**

مرت السنة النبوية بثلاث مراحل: المرحلة الأولى هي مرحلة الكتابة، التي استمرت طوال القرن الأول الهجري. المرحلة الثانية هي مرحلة التسجيل، التي بدأت عندما أصدر عمر بن عبد العزيز أمره لعماله بجمع السنة. المرحلة الثالثة هي مرحلة التصنيف، حيث تم تصنيف المسانيد والسنن. وبناء عليه، كان عمر بن عبد العزيز محور المرحلة الثانية وقيمها[٣].

في البداية، كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يحظر كتابة أي شيء غير القرآن، خشية اختلاط ما هو غير القرآن به، وانشغال الناس عن كتاب ربهم بشيء آخر،

---

(١) عبد الحميد بن عبد الرحمن: الإمام الثقة، الأمير العادل العدوي الخطابي المدني الأعرج. شمس الدين الذهبي، مصدر سابق، الجزء (٥)، ص١٤٩.

(٢) أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو النصري (ت ٢٨١ هـ)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، الجزء (١)، ص٣٥٦-٣٥٧.

(٣) القحطاني، مرجع سابق، ص ٨٦-٨٧.

ثم جاء الإذن النبوي بالكتابة، وأصبح تسجيل الحديث الشريف جائزًا، مما ألغى المنع وأصبح الأمر مباحًا(١).

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينوي جمع السنة، فكر في الأمر طويلًا، لكنه سرعان ما غيّر رأيه. روى عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أراد تدوين السنة، فسأل أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– عن ذلك، فنصحه بعضهم بكتابتها(٢).

ثم في يوم من الأيام اتخذ قراره، وقال: أريد أن أكتب السنة، وتذكرت أشخاصًا قبلكم كتبوا مؤلفات وكرّسوا أنفسهم لها، وتخلوا عن كتاب الله. والله، لن أخلط شيئًا بكتاب الله.

وقد ثبت أن العديد من الصحابة أباحوا كتابة الحديث وكتبوه لأنفسهم، كما كتب طلابهم قبلًا، وبدأوا يتبادلون النصائح لحفظ الحديث والحفاظ عليه(٣).

وقد أصدر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، أوامر لبعض الأئمة والعلماء لجمع السنة والأحاديث النبوية، وذلك استجابة لما رآه من بعض التابعين الذين أباحوا كتابة الأحاديث، وكان لديهم قدر كبير من المعرفة؛ لذا كان عمر يخشى أن تضيع هذه المعرفة، خاصةً أنه لم يكن هناك دائمًا من يحفظها ويكون على دراية بنقلها، دون الحاجة إلى كتابة الكتب والرجوع إليها للمراجعة. وهناك سبب آخر يتساوى في الأهمية مع السبب السابق، وهو انتشار التزوير وإدخال الأحاديث الكاذبة وخلطها مع الكلمات الصحيحة للنبي صلى الله عليه وسلم؛ مما أدى إلى حدوث اختلافات طائفية وسياسية، وهذا ما يشير إليه قول الإمام الزهري: "لو لم تكن هناك أحاديث تأتي إلينا من المشرق نرفضها ولا نعرفها، لما كتبت حديثًا واحدًا ولا أذنت بكتابته"(٤).

---

(١) الشيخ، مرجع سابق، ص ٧٤.

(٢) الذهبي، مصدر سابق، ص١٢١.

(٣) الشيخ، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٤) البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣هـ)، تقييد العلم، تحقيق سعد عبد الغفار علي، دار الاستقامة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.، ص١٣٨؛ الشيخ، مرجع سابق، ص٧٧.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الإمام أبي بكر بن حزم، الذي كان والي المدينة وأعلم الناس في عصره في مجال القضاء، يأمره بذلك، كما كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: "انظر إلى ما ورد من أحاديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واكتبها، فإني أخشى ضياع العلم وذهاب العلماء. لا تقبل إلا حديث النبي–صلى الله عليه وسلم– وانشر العلم، واجلس حتى يتعلم الذين لا يعلمون، فإن العلم لا يزول حتى يصبح سرًّا"(١).

كتب أيضًا لنفس الغرض إلى علماء آخرين في المدينة. يقول ابن شهاب الزهري: "أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنة، فكتبناها كتابًا كتابًا، وأرسل كتابًا إلى كل بلد له والٍ". ولم يكتف بذلك، بل كتب إلى الآفاق قائلًا: "انظروا إلى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، واجمعوها"(٢).

وطلب من أبي بكر بن حزم تسجيل أحاديث القاسم بن محمد وعَمرة بنت عبد الرحمن؛ نظرًا لعلمهما بأحاديث عائشة وتخصص عائشة رضي الله عنها، في ظروف النبي صلى الله عليه وسلم(٣).

لم يتوقف عمر عند هذا الحد، بل عمّم أوامره على جميع البلدان ليجمع كل عالم ما لديه من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما سمعه من صحابته الكرام. كما كان عمر رضي الله عنه، يهتم باللغة العربية ويشجع أهل البلدان المفتوحة على تعلمها وإتقانها، وكان يمنحهم الهدايا تشجيعًا لهم على ذلك، وفي المقابل كان يعاقب من يخطئ في اللغة العربية، ويقلل من هداياه؛ لأنه كان يدرك أهمية اللغة العربية في فهم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه الكريم(٤).

---

(١) البغدادي، مصدر سابق، ص ص١٣٧–١٣٨؛ جبريل، مرجع سابق، ج١، ص١٢٤؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، الجزء (١)، ص١٩٤–١٩٥.

(٢) الذهبي، مصدر سابق، ص١٢٠.

(٣) القحطاني، مرجع سابق، ص ٨٧–٨٩.

(٤) الشيخ، مرجع سابق، ص ٧٩.

**الخاتمة:**

في نهاية هذه الدراسة، توصلنا إلى عدد من النتائج، أبرزها:

١- عُين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، حاكمًا للمدينة المنورة من قبل الوليد بن عبد الملك لمدة ست سنوات، قام خلالها بعدة أعمال، منها تشكيل مجلس شورى من عشرة فقهاء من المدينة، وتوسيع المسجد النبوي، وحفر الآبار، وتسهيل الممرات، وبناء نافورة. وقد أدت سياسته المنفتحة إلى شكوى الحجاج بن يوسف الثقفي (والي العراق) منه إلى الوليد بن عبد الملك، الذي قام بعزله، ليعود بعد ذلك عمر بن عبد العزيز إلى دمشق لفترة حكمه الأولى.

٢- تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة بعد وفاة سليمان بن عبد الملك، وكان نهجه في إدارة الدولة قائمًا على ثلاثة أركان أساسية، هي: إقامة الحق، والعدل، وتنفيذ المشاورة.

٣- من أبرز أعماله خلال فترة خلافته كانت معالجة المظالم، وعزل الولاة الظالمين، وتدوين الأحاديث النبوية.

٤- توفي رضي الله عنه في عام ١٠١ هـ، لكنه ترك وراءه العديد من الأعمال التي كان لها تأثير كبير على الأمة الإسلامية من خلال نشر العدالة والازدهار. ومن أبرز الآثار التي خلفتها هذه الأعمال هو اعتناق العديد من الناس للدين الإسلامي.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولًا- المصادر:


١- الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي (ت ٣٦٠هـ)، أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته المحقق: د عبد الله عبد الرحيم عيلان، مؤسسة الرسالة- بيروت/ سورية، ط٢، ١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ.

٢- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي أكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد بن يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، (د.م)، ١٩٨٧م.

٣- الأصفهاني، الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، [د.ت].

٤- ابن الدقاق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، الجوهر الثمين في سير الخلفاء الراشدين والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور. (د.م)، (د.ت).

٥- ابن الجوزي الحافظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٦- ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

٧- ابن خلكان، العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

٨- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣هـ)، تقييد العلم، تحقيق سعد عبد الغفار علي، دار الاستقامة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

٩- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٠-البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ)، جمل من أنساب الأشراف، حققه وقدم له: سهيل زكار - رياض زركلي، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١١-الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.

١٢-الذهبي، محمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م، الجزء ٧.

١٣-تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ت).

١٤-سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (د.م)، ٢٠٠٨م.

١٥-أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو النصري (ت ٢٨١ هـ)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء (١)، ١٩٩٦.

١٦-سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد رمضان عرقسوتي وعمار ريحاوي، دار الرسالة العلمية، دمشق، ٢٠١٣م.

١٧-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.

١٨-ابن عبد الحكم، أبو محمد بن عبد الحكم، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري (ت ٢١٤ هـ)، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق: أحمد عبيد عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٤م.

١٩-العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، الجزء (١)، (ب.ت).

٢٠-ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، (١٤١٧ - ١٤٢٠ هـ).

٢١-الطبري، أبو جعفر بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، (د.ت).

٢٢-الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٦.

٢٣-النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد تريحني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٢٤م.

**ثانيًا- المراجع:**

١- ابن شقير، محمد بن سعد، موسوعة فقه عمر بن عبد العزيز، مكتبة الرشد، مصر، ٢٠٠٣.

٢- شهلة، إيلي منيف، الأيام الأخيرة في حياة الخلفاء، تحقيق: محمد عبد الرحيم، دار الوليد (د. م)، (د. ت).

٣- الشيخ، عبد الستار، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م.

٤- جبريل، حياة بن محمد، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج١.

٥- الخرعان، عبد الله، أثر العلماء في الحياة السياسية، مكتبة الرشد، ٢٠٠٣.

٦- زكريا، ماجدة فيصل، عمر بن عبد العزيز وسياسته في رد المظالم، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٧م.

٧- صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية بيروت- لبنان.

٨- محمد، قطب إبراهيم، السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٨م.

**ثالثًا- المعاجم والقواميس والموسوعات:**

١- الألباني، ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير، المكتب الإسلامي، بيروت، مجلد (٧)، ١٩٨٨م.

٢- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.

**رابعًا- الرسائل الجامعية:**

١- القحطاني، محمد بن مشبب بن سلمان، النموذج الإداري المستخلص من إدارة عمر بن عبد العزيز وتطبيقاته وبخاصة الإدارة التربوية، رسالة ماجستير في الإدارة التربوية والتخطيط، جامعة أم القرى، ١٩٩٥م.